**المحاضرة رقم 04**

**- مرحلة الضعف و الانهيار:**

بدأت مظاهر الضعف تظهر بعد موت منسى موسى لضعف شخصية أحفاده،وظهور الاضطرابات الداخلية، و إعلان بعض الأقاليم عن استقلالها.

فقد انتقل الحكم إلى ابنه "ماغـان" الذي حكم أربع سنين فقط، وفي عهده(728ـ742هـ/ 1337-1341م) قامت قبائل الموشى المقيمة في "بانتجا" بمداهمة مالي ونهب وتخريب مدينة تنبكت وإبادة حاميتها من الماندينغو وأحرقتها

كما وقعت حادثة أخرى كانت لها نتائج وخيمة على مملكة مالي : إذ سمح"ماغان" دون حرس لأميرين من سنغاي على كولن " و سليمـان نار" بالحرية التامة وكان أبوه قد احتفظ بهما رهينة عند الاستيلاء على غاو، وسرعان ما رأى الأميران في تغيير الملك وصيته لبلدهما ليستردا استقلاله.

وخلف "ماغان" عمه سليمان الذي حكم بين(743 ـ762هـ/1342-1360م) حيث شهدت مالي في عهده حضارة إسلامية راقية،واتسعت الثقافة الإسلامية في كافة أنحاء البلاد،وتوطدت علاقات علماء مالي بعلماء الأزهر في مصر والجامعات الإسلامية في القيروان والزيتونة و فاس وبعض الجامعات الأوروبية،كما طبعت الشريعة الإسلامية في مالي وانتشر العدل الإسلامي وكان منسى سليمان محبوبا لدى شعبه،ويقول عنه العمري:

"وملكها اسمه سليمان ،أخذ السلطان بيده ما كان قد جمعه أخوه مما فتحه من بلاد السودان وأضافه إلى يد الإسلام ، وبنى المساجد والجوامع والمواذن ، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الأمام مالك"

ولما عاد إلى بلاده حضر معه طائفة من مشاهير العلماء، عاشوا في مالي تنبكت ومنهم: أبو إسحاق الساحلي المعروف بالطويجين، ويرجع له الفضل في إدخال فن البناء بالآجر في غربي السودان **.**

وعرف حرصه على بناء المساجد وإقامة الشعائر فأكثر من بناء المساجد والمنارات،و أقام الجمع والجماعات والآذان وجلب إلى بلاده الفقهاء. ولما زار ابن بطوطة مملكة مالي وتنقل بين مدنها وقابل السلطان والتقى طائفة كبيرة من العلماء،لاحظ اهتمام هذا الملك بتشييد المساجد والمدارس وجلب الفقهاء إلى بلاده من مذهب الإمام مالك.

وتوفي الملك منسى سليمان سنة 762هـ /1360م، وبموته ازدادت مالي ضعفا وبدأت سنغاي تنمو وتزدهر.

إن تدهور مالي السياسي والاقتصادي مرده إلى عدة أسباب يمكن تلخيصها في ضعف خلفاء من تولوا الحكم بعد منسى موسى، وكثرة الفتن الداخلية واختلال الأمن، بالإضافة إلى انفصال سنغاي وإعلان استقلالها عن مالي حوالي عام 790هـ/ 1388م بزعامة على "كولـن" وأخيه "سليمـان نار".

وتولى الحكم بعد وفاة "منسى سليمـان " ابنه " قنبتا " لكنه لم يلبث في الحكم سوى تسعة شهور ومات بعدها**[[1]](#footnote-2)**، فخلفه ماري جاطة الثاني(762-776هـ/1360-1374م) وهو ابن مغا بن موسى.حكم ماري جاطة الثاني أربعة أشهر،وكان رجلا مسرفا، باع حجر الذهب الغير المعالج إلى تجار مصر بأبخس الأثمان، كما عرف بمجونه ووصفه ابن خلدون:

« وكان أشر وال عليهم بما سامهم من النكال و التعسف و إفساد الحرم»

وملك بعده ابنه "موسى" مخالفا طريق والده وأقبل على العدل وحسن السيرة، وتغلب عليه وزيره الذي قام بتدبير الدولة وكان له فيها حسن تدبير، وحارب سنغاي ولكنه لم يستطيع الاستيلاء عليها، كما أن الجيش الذي بعثه لإعادة سلطان مالي على مناجم النحاس في تكده قد قتل.

وتوفي موسى الثاني سنة789هـ/1387م وخلفه أخوه"منسا مغا" ودامت فترة حكمه سنتين، تميزت بكثرة الفتن الداخلية و الاضطرابات والتي استمرت في عهد خلفه صندكى ( 791-793هـ/1388-1390م).

وفي هذه الظروف استغلت كثير من المقاطعات الفرصة واستقلت عن مالي منها "غاو"

و"أروان" و "ولاته"، تنبكت، ومعظم الأقاليم الشمالية التي أصبحت في قبضة الطوارق،أما قبائل التوكولور و الولوف فهاجموا مالي بوحشية في الجنوب، وانتهزت قبائل موسى الفرصة واستولت على منطقة واسعة.

وتعاقبت على حكم مالي بعد ذلك سلسلة من ملوك أسرة كيتا،ازدادت مالي في عهدهم تدهورًا، وبرزت في نفس الوقت قوة مملكة سنغاي حيث استطاع ملكها سني علي أن يستولي على تنبكت وقتل كثيرا من سكانها.

ورغم فتوح سنغاي في أملاك مالي، بقيت مالي ذات كيان سياسي ومساحة واسعة إلا أن قوتها اضمحلت، وبنهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وأوائل القرن العاشر الهجري زادت قبضة سنغاي عليها رغم استعانتهم بحامية برتغالية نزلت على الشاطئ الغربي في إفريقيا، وخلال القرن السابع عشر الميلادي انحصر حكم مالي في منطقة دولتهم القديمة كنجايانا.

1. . ابن خلدون: المصدر السابق-ج6-ص239،القلقشندى:المصدر السابق-ج5-ص285. [↑](#footnote-ref-2)